

منبر المحراب

السنة العشرية

العدد ٩٧٨ - ٢٨ / ربيع أول / ١٤٣٣ هـ

الموافق ٢١ / شباط / ٢٠١٢ م

ادخال السرور على المؤمنين، ثواب وآثار.

ما عرض له من حاجة، وسدّت ما حلّ به من فقر، فقد جمعت عليه ما تشبّت من أمره، وضممت ما تفرّق من سرّه، ففرح بعدهم، واستبشّر بعد غمّ، وهذا الفرح يسمى سروراً^(١).

آثار وثواب ادخال السرور على المؤمن:

عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: «من سرّ مؤمناً فقد سرّني ومن سرّني فقد سرّ الله»^(٢).

فهذه الرواية تفيد أنّ ادخال السرور له من البركات المطلقة ما يجعله يصل إلى الله ماراً عبر قلوب أوليائه المقربين محمد ﷺ وآله الطاهرين وفي ذلك ورد أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: «لا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنّه عليه أدخله فقط بل والله علينا بل والله على رسول الله ﷺ»^(٣).

وهل من مؤمن حق الإيمان لا يجب ولا يرغب في ادخال السرور على الله ونبيه وأهل بيته. ولنا أن نتفكر ونتأمل ونتصور ما هو المقابل لإيصال هذا السرور إلى المقام الإلهي. فكل ما يمكن أن يوصف من الآثار والثواب هو من المصاديق وليس تمام الأثر والثواب.

فمن هذه الآثار في الدنيا:

١ - رد النواصب: عن الإمام علي عليه السلام: «... فوالذي وسع سمعه الأصوات، ما

السيئة فردية أو عامة. ومنها ما له علاقة بإحلال المشاعر، والحالات الإيجابية والتي قد تكون بنفسها طاردة للحالات المبعوضة من جهة وحالة محلّها كحالة وشعور إيجابي كادخال السرور والفرح، التي تطرد حالات الحزن والأسى والكآبة وقد تكون وسيلتها وواسطة إحلالها مؤدية لدور اجتماعي آخر كقضاء الحاجات مثلاً.

فما أجمل أن يكون الأخ المؤمن عاملاً ومتحرّياً عما يُفرح أخاه المؤمن ويسرّه.

فهذا بجد ذاته سلوك إنساني في مرتبة عالية من الرقي والنبل ودعوة الإسلام إلى هذا الخلق هو تربية إيمانية ولذا ورد عن أبي عبد الله عن أبيه عن علي بن الحسين صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحب الأعمال إلى الله عز وجل ادخال السرور على المؤمنين»^(٤).

ولذا فإنّ على المؤمن أن يعتبر ادخال السرور على قلوب المؤمنين لا سيّما أصحاب القلوب المنكسرة والحزينة توفيقاً إلهياً عليه أن لا يكفّ عن شكر الله تعالى عليه.

معنى السرور:

السرور من السرّ وهو الضم والجمع لما تشبّت، وكأنّ الإنسان خصوصاً المؤمن إذا أصيب بأمر ما، كأن تلمّ به حاجة، أو فقر، أو دين أو تعرض لشدة في معيشة، أو نزلت به نازلة، أو لحقه ضرر ما في نفسه أو ماله أو عياله، وأثرت به فقد تشبّت أمره وتفرّق تحت ضغط ما أصابه... فإذا سعت في رفع ما نزل به من شدة وقضيت

محاور الموضوع الرئيسية:

- ١ - ادخال السرور أحب الأعمال
- ٢ - معنى السرور
- ٣ - آثار وثواب ادخال السرور
- ٤ - وسائل ادخال السرور
- ٥ - شكرًا للشهداء والمجاهدين

الهدف:

بيان ثواب وفضل ادخال السرور على المؤمنين والحثّ عليه من خلال بيان ثوابه وأثره. والإلصاق إلى الشهداء والمجاهدين.

تصدير الموضوع:

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «تبسم الرجل في وجه أخيه حسنة، وصرف القذى عنه حسنة، وما عبد الله بشيء أحبّ إلى الله من ادخال السرور على المؤمن»^(٥).

(١) شرح أصول الكافي، المازندراني ج٩، ص ٧١.

مقدمة: ادخال السرور أحب الأعمال:

من الأخلاق العملية ومفردات السلوك الإيماني، التي حثّ عليها الإسلام، وأوصت بها تعاليمه عبر العديد من الروايات المنقولة عن النبي وآله عليه السلام ادخال السرور على قلب المؤمن.

ذلك أن الإنسان المؤمن لا يقتصر في علاقته مع أخته أبناء مجتمع الإسلام على نشر العقائد والعلوم، وبثّ القيم، وفعل الخيرات، بل إنّ له تكاليف لها علاقة بالجوانب النفسية لأبناء مجتمعه منها ما يتعلق بمعالجة الحالات النفسية

(٢) راجع شرح أصول الكافي، للمازندراني، ج٩، ص ٧١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) شرح أصول الكافي، المازندراني، ج٩، ص ٧٣.

(٥) شرح أصول الكافي، المازندراني، ج٩، ص ٧١ و٧٢.



إليه يصعد الكلم الطيب

من أحد أودع قلباً سروراً إلا وخلق الله من ذلك السرور لطفاً، فإذا نزلت به نائبة، جرى إليها كالماء في انحداره حتى يرددها عنه، كما تطرد غريبة الإبل^(١).

فكأن ادخال السرور يتحول بلسماً يداوي الإنسان من آثار المصائب والنوائب، ولنا أن نعتبر ذلك طمأنينة وسكينة ينزلها الله على قلب من سر مؤمناً.

٢ - الأمن يوم القيامة: فعن النبي ﷺ: «من أدخل على مؤمن فرحاً فقد أدخل عليّ فرحاً، ومن أدخل عليّ فرحاً فقد اتخذ عند الله عهداً، ومن اتخذ عند الله عهداً جاء من الآمنين يوم القيامة»^(٢).

٣ - الأُنس يوم القيامة وتيسير الحساب: عن سدير الصيرفي قال: قال أبو عبد الله ﷺ في حديث طويل: «إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدم أمامه، كلما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال لا تفزع ولا تحزن وأبشر بالسرور والكرامة من الله عز وجل حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيحاسبه حساباً يسيراً ويأمر به إلى الجنة...»^(٣).

٤ - مقام خاص في الجنة لمن فرّج يتيماً: وقد وضع ذلك من الرواية السابقة لكن إضافة إلى ذلك فإن هناك مقاماً خاصاً في الجنة هو فقط لمن أدخل السرور على قلوب يتامى المؤمنين فقد جاء في كنز العمال عن النبي ﷺ أنه قال: «إن في الجنة داراً يقال لها دار الفرح لا يدخلها إلا من فرّج يتامى المؤمنين».

٥ - السرور من الله: عن المفضل عن أبي عبد الله ﷺ قال: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ لَقِيَ مُسْلِمًا فَسَّرَهُ سِرَّهُ سَرَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»^(٤).

٦ - حكام الجنة: فعن عبيد الله بن الوليد الوصافي قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: «إِنَّ فِيْمَا نَاجَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مُوسَى ﷺ قَالَ: إِنَّ لِي عِبَادًا أَبْيَحُّهُمْ جَنَّتِي وَأَحْكَمُهُمْ فِيهَا». قال: يا رب ومن هؤلاء الذين تبيحهم جنتك وتحكمهم فيها؟ قال: من أدخل على مؤمن سروراً...»^(٥).

فأبيحهم جنتي معناها جعلت الجنة مباحة لهم ليتبوؤا منها حيث يشاؤون، والمراد من أحكمهم فيها، جعل الحكم فيها إليهم ولعل ذلك إشارة إلى إعطائهم الشفاعة فيشفعون لمن يشاؤون ويدخلونه الجنة.

وسائل إدخال السرور:

إن هناك أساليب مختلفة لإدخال السرور إلى قلوب المؤمنين تختلف باختلاف الأسباب ونذكر منها:

١ - التيسير في وجهه: فعن النبي ﷺ: «لَقِيَ أَخَاكَ بِوَجْهِهِ مُنْبَسَطٍ»^(٦).

٢ - الكلمة الطيبة: وقد جاء ذلك في القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٧).

وقد جاء ذلك أيضاً في الحديث المعروف، الكلمة الطيبة صدقة.

٣ - إشباع المؤمن وقضاء الدين: عن أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ قال: سمعته يقول: «إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ادِّخَالُ السَّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ».

شبعة مسلم أو قضاء دينه»^(٨).

ويمكن أن نعم ذلك لكل نوع من أنواع قضاء الحوائج وليس ذكر إشباع البطن وقضاء الدين إلا من قبيل ذكر المصداق.

٤ - كشف الكرب وإزالة الحزن: عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ السَّرُورُ الَّذِي تَدْخُلُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِ تَطَرُّدُ جُوعَتِهِ، أَوْ تَكْشِفُ كَرْبَتَهُ»^(٩).

ومعنى كشف الكرب وتفتيسها، إزالتها والكربة بالضّم الحزن يأخذ بالنفس وجمعه كُربٌ.

٥ - حمايته: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَمَى مُؤْمِنًا مِنْ ظَالِمٍ بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِي لَحْمَهُ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ».

خاتمة: شكراً للشهداء والمجاهدين: كل ما ذكر آنفاً هو من مصاديق ادخال السرور إلى قلب المؤمن ولنا أن نضيف إليها أمثاله مثل المواساة في المصائب، وإعانتته ونصرتته. وإن من أفضل أنواع ادخال السرور ما كان أثره عاماً، يدخل على قلوب أكبر عدد ممكن من المؤمنين. ومنها ومن أبرزها فعل ما به الانتصار على الأعداء لأنه مما تحبه النفوس المؤمنة، وأخرى تحبونها «نصر من الله» فإذا وصل إلى النفوس ما تحبه فرحت.

كما في سورة الروم: ﴿وَيُؤْمِنُ بِفَرَحِ الْمُؤْمِنِينَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾. ولذا فإن أهم من يدخل السرور على قلوب الأمة وقلوب الأئمة لا سيما صاحب العصر والزمان ﷺ هم الشهداء والمجاهدون ولذا فإن لهم علينا حقاً أن نديم شكرهم بدوام ذكرهم وحفظ إرثهم.

والحمد لله رب العالمين.

(٤) شرح أصول الكافي، المازندراني، ج ٩، ص ٧٦.

(٥) شرح أصول الكافي، المازندراني، ج ٩، ص ٧١.

(٦) بحار الأنوار، ج ٧٤.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٨٢.

(١) بحار الأنوار، ج ٧٤.

(٢) نفسه.

(٣) شرح أصول الكافي المازندراني، ج ٩، ص ٧٢ و ٧٤.

(٨) شرح أصول الكافي، المازندراني، ج ٩، ص ٧٢.

(٩) شرح أصول الكافي، المازندراني، ج ٩، ص ٧٥.

